أنواع لو غير الشرطية دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

خليفة جمعة الخليفة يعقوب
جامعة أم القرى ، مكة المكرمة

المقدمة :

من أهم أنواع (لو) هما الشرطية بنوعيها : الامتناعية وغير الامتناعية ، وهناك أنواع أخر دار حولها جدل طويل ، وقد وردت في مطولات كتب النحو كالمغني ، وشرح المفصل ، والبحر المحيط ، وفي قواميس اللغة كلسان العرب ، وتاج العروس ، والقاموس المحيط وجميعها لم تخرج عن الحرفية ، فرأيت أن أقف عليها في فصلين أحدهما نظري ، والآخر عملي تطبيقي في القرآن الكريم.

ABSTRAC

The most important types of (***Lau***) in Arabic are the ***possibility*** and ***impossibility***. There are also some different other negotiable types. These are Al-Masdariya, Lau Az-zayda, Lau for Tammany(***wish***) and the '***Conditional* Lau**'. Semantically, the clause after the conditional '***Lau'*** isn't different from the one that precedes it.These types have been mentioned and studied in lots of books of Arabic syntax like Almughny, Sharhalmufasal and Albahralmuheet. It's also mentioned in many Arabic dictionaries like Tajalaroos and Alqamoosalmuheet In all the above mentioned books, '***Lau'*** continues to be an article. In two chapters, I'd like to study this topic and apply it on the Holy Qur'an theoretically and experimentally.

الفصل النظري

1. لو المصدرية :

هي التي يصلح موضعها (أنْ) المفتوحة ، ويأتي قبلها ما أفهم التمني كـ(ودَّ) أو (يودُّ) أو نحوه (ينظر السيوطي ، **1416**هـ ، ج**2** ص **510** وابن قاسم المرادي ، **1413**هـ ، ص**288**) ، أو ما هو بمعناهما كأحبَّ وتمنى ورغب واختار(ينظرالنجار ، بدون ، ج**4** ص **62**) (لكن السماع عن العرب إنما ثبت في ودَّ ويودُّ ، ثم أنَّ ادعاء أنَّ أحب واختار يفهمان التمني مما لا تقوم به حجة ، فإن كل واحد من هذين الفعلين ليس مرادفاً لتمنى ، ولا لازماً لمعناه ، فكم من الأشياء التي يحبها الإنسان ولا يتمنى حصولها : إما لكونه حاصلاً عنده بالفعل ، وإما لما عسى أن يكون معلوماً له من العوارض التي تمنع تمنيه (ينظر ابن هشام **1416**هـ. **1995**م ،ج**4** ص**200**).

. توصل بالجملة الماضوية والمضارعية ، ولا تحتاج إلى جواب ،ولا بدَّ أن يكونا تامي التصرف ، ولا توصل بالجملة الأمرية ، فالماضوية نحو : (وددت لو رأيتك معي في النزهة) والمضارعية نحو: (أودُّ لو أشاركك في عمل نافع) ، وحين اتصالها بالمضارع تخلص زمنه للاستقبال المحض ، كما الحال مع (أنْ) ، ولكنها لا تنصب المضارع وهذا هو الفرق بينها وبين (أنْ) المصدرية (ينظر ابن هشام ، **1416**هـ ، ج**4** ص **202**)(ينظر عباس حسن ، ج**1** ص **413**) غلب عليها اسم المصدرية ، ولكن إن كان بعد (لو) فعل ففيها ثلاثة آراء: (ينظر أبو حيان ،**1422**هـ ،ج**1** ص**482**).

أ. حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، فلو تدبرنا المثال السابق (أودُّ لو أشاركك في عمل نافع) ، يكون مفعول (أودُّ) المصدر المنسبك من (لو والفعل أشاركك) ، فالتقدير: (أودُّ مشاركتَك) ، وجواب (لو) محذوف يدل عليه (أودُّ) فالتقدير : لو أشاركك لسررت بذلك.

ب . جملة (لو) في محل نصب مفعول به على الحكاية ، و(لو) للتمني وعليه لا تحتاج إلى جواب ، إذ التقدير :

ياليتني أشاركك ... وقد أجري (يودُّ) مجرى (يقول) (ينظر الزمخشري ، 1407هـ ، ج1 ص168)، فكأن الكلام : أقول عن ودادة من نفسي لو أشاركك في عمل نافع.

ج . مصدرية أغنت عن التمني وعليه لا جواب لها ، ومفعول (أودُّ) هو المصدر المنسبك من (لو والفعل)، والتقدير: أودُّ مشاركتكَ.

(لو) المصدرية مثل (أنْ) من حيث السبك والمعنى ، فالماضي يبقى على مضيه ، والمضارع يتخلص للاستقبال المحض ، والفرق بينهما أنَّ (لو) لا تنصب بخلاف (أنْ).

. لا بد في المصدرية من عامل يطلبها فقد تكون فاعلاً (ما كان ضرك لومننت أي: منُك) أو مفعولاً : (يودُّ أحدهم لو يعمر) أي : التعمير ، أو خواً كقول الأعشى: (ينظر ابن هشام ، بدون ، ج1 ص211)

ربما فات قوماً جلُّ أمرهم ***من التأني وكان الحزم لو عجلوا(البغدادي ، 1398هـ،ج5 ص57ش 420) ولا تقع مبتدأ بخلاف (أنْ) ، وأكثر وقوعها بعد (ودَّ وأحبَّ). (ينظرالخضري ،1419هـ ، ج2 ص 758) و للتوضيح فإنَّ (ما ضرك لو مننت) فهي في موقع (الفاعل) كما ذكرنا ، وهو شاهد على مجئ (لو) دون أن يتقدمها (ودَّ أو يودُّ) وهو بيت لقتيلة بنت النضر (ينظر البغدادي ، 1398هـ ،ج 5 ص 51 ش419) وينظر الأشموني ،1375هـ ، ج3ص598) ، وتمامه :

ما كان ضرك لو مننت وربما* منَّ الفتى وهو المغيظ المحنق وهناك من يرى أنَّ (لو) تحتمل أن تكون شرطية ,جوابها محذوف يدل عليه الكلام السابق والتقدير: لو مننت لم يضرك شيء ، وفي الآية حذف مفعول (يودُّ)(يودُّ أحدهم طول العمر ، لو يعمر ألف سنة لسر بذلك)(ينظر المرادي ، 1413هـ ، ص288) ، وهناك أعاريب كثيرة وردت في هذا البيت ، مرة على اعتبار (كان) نافية ومرة على اعتبارها استفهامية ، ومرة على اعتبار أن تكون (كان) زائدة على الاستفهام ، ولمزيد من التفصيل فقد جمع البغدادي الآراء المختلفة في مكان واحد يمكن الرجوع إليها في مكانه (ينظر البغدادي ، 1413هـ ، ج6 ص 51).

. قد توصل بالجملة الاسمية كقوله تعالى : ﴿ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (33: 20) ، وذلك قليل بالنسبة لوصلها بالماضوية والمضارعية،وكما قلنا لا تحتاج إلى جواب ،(ينظر النجار، بدون ،ج4 ص 60)

. حين تدخل (لو) المصدرية على الجملة الاسمية ، يكون هناك حرفان مصدريان متتابعان ، وهذا لا يتأتى إلا بقصد التوكيد اللفظي ، وهو مما لا يتوافر في الآية ، وهذا ما دعا كثير من النحاة إلى رفض (لو) المصدرية ، فاكتفوا بأنها شرطية ،(ينظر الخضري ، 1419هـ ، ج2 ص758) ، يقول محمد محي الدين :(وممن ذكر (لو) المصدرية الفراء وأبو علي ، ومن المتأخرين التبريزي وأبو البقاء ، وتبعهم ابن مالك وابن هشام(ينظر ابن هشام ،1416 هـ) وعليه يجوز في إعراب مثل هذه الجمل أكثر من إعراب (السيرافي ،1433هـ ،ج3 ص 340) 1. يعرب المصدر المؤول من (أنَّ) ومعموليها ، فاعل لفعل محذوف تقديره (ثبت) ، ويكون التقدير في الآية : (لو ثبت بدوهم) ، على رأي الكوفية.

2. يعرب المصدر المؤول من (أنَّ) ومعموليها ، مبتدأ خبره محذوف ، على رأي سيبويه ، والتقدير: (لو بدوهم ثابت).

2. (لو) الزائدة أو الوصلية :

. المشهور أنها لا تحتاج إلى جواب ، ولما أشبهت(إنْ) سميت بها ، إذ يمكن وضع (لو) مكانها دون أن يفسد المعنى ولا الأسلوب ، وتعرب إعرابها فهي زائدة لوصل الكلام بعضه بعضاً ، لتقوية معناه ...(الدنيء ولو كثر

ماله بخيل) ، ولا مانع أن تكون في آخر الجملة نحو: (الدنئ بخيل ، ولو كثر ماله).

. هو أقل أنواع (لو) استعملاً ، ويمكن تخريجه على نوع آخر ، قد ينفي عنها التقليل ، فتكون القلة نسبية وليست ذاتية، كما سيأتي قريباً (لو الشرطية التنبيهية الاستقصائية).

. ومجيء (لو) بمعنى (إنْ) قال به بعض أهل النحو في مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ ﴾ (12: 17) ،﴿ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾ (9: 33) ، ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ ١٠٠ ﴾ (5:100) ،

﴿ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡ ٢٢١ ﴾ (2:221) ، [(ينظر ابن هشام ، بدون ، ج2 ص 210). . أبو حيان سماها (لو) الشرطية التنبيهية الاستقصائية ، كما في المثال الآتي : (أعطوا السائل ، ولو جاء على فرس) فهي شرطية بمعنى (إنْ) ، والتنبيه معناه أن الجملة التي بعدها لا تتناسب مع التي قبلها ، والاستقصاء يعني وجود الفعل الذي قبلها على جميع الأحوال، حتى في الحال التي بعدها ، غير المتناسبة وغيرالمندرجة مع ما قبلها ، أي : أعطوا السائل في كل الأحوال ، حتي في حال مجيئه على فرس ، وهي حال مشعرة بالغنى.(ينظر أبو حيان ، 1422هـ ، ج1ص645 و646 وينظرج2ص 543)(ينظر البحث في موضعه) ، وعليه لن يرد لها ذكر في الجانب التطبيقي ، بمسماها الحالي.

3. لو للتمني :

ابن قاسم المرادي ذكر فيها ثلاثة آراء : (ابن قاسم المرادي ، 1413هـ ، ص289)

أ. قسم برأسه لا جواب لها كالامتناعية.

ب . هي امتناعية أشربت معنى التمني ، والدليل أنه جيء لها بجواب مقترن باللام ، بعد جوابها بالفاء كقول الشاعر (ينظر البغدادي ، 1413هـ ، ج5 ص67 رقم الشاهد 413):

فلو نبش المقابر عن كليب *** فتخبَر بالذنائب أيُّ زيرِ

بيوم الشعثمين لقرَّ عيناً *** وكيف لقاء من تحت القبور

جـ . مصدرية أغنت عن التمني لأنها لا تقع في الغالب إلا بعد مفهم تمنٍ.

حمل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ ١٠٣ ﴾ (2: 103) وفي هذه الحال تكون جملة (لمثوبة من عند الله خير) ، استئنافية أو جواب قسم مقدَّر ، و(لو) في الوجهين للتمني ، إذ التمني لا جواب له ، أما إذا اعتبرناها جواباً لـ (لو) فتكون شرطية امتناعية0(ينظر ابن هشام ، 1416هـ ، ج4 ص 209 وينظر الأشموني 1419هـ ،ج3 ص295)... ويجوز كون الجواب محذوف لدلالة ما بعده عليه تقديره (لأثيبوا) (ينظر السيوطي ،1399هـ ، ج4ص350) ، وجاء في غنية شروح المغني :و (اللام جواب القسم على القاعدة المشهورة ، وقد نص المغاربة أنه لا فرق في هذا الحكم بين الشرط الامتناعي وغيره ، ومن قال : جواب (لو) فقد تبع ابن مالك في قوله أنَّ لو مع جوابها جواب قسم ، (ينظر رمزي الأنطاكي ،ج1 ص212).

4. لو للعرض :(لو) التي تكون للعرض ك (لو تأتيني فتحدثني) (ابن مالك ،**1410**هـ ، ج**4**ص**114**) **5.** لو للتحضيض : لو تأمر فتطاع ، لم يزد عليها من ذكرها غير هذا المثال

6. لو للتقليل : (تصدقوا ولو بظلف محرق).. يقول السيوطي مستخدماً صيغة التمريض (قيل : وترد للتقليل ينظر السيوطي،**1399**هـ ، ج**4** ص**351**) وعلق صاحب المغني على كونها للتقليل بقوله : (وفيه نظر) (ينظر ابن هشام ، بدون ، ج**1** ص**212**) ويعلق المرادي (على أنَّ لـ(لو) قسماً آخر وهو أن تكون للتعليق كقولك : أعط المساكين ولو واحداً ، وصلِّ ولو الفريضة قال ومنه قوله تعالى : (ولو على أنفسكم)(**4**: **135**) وهذا عند التحقيق ليس بخارج عما تقدم ، والله أعلم) (المرادي ، **1413**هـ ، ص **290**) و لا مانع عندي أن تكون (لو)بمعنى (إنْ)، والتقليل مستفاد من المقام ، وعليه يمكن درج (لو) الوصلية أو الزائدة ، و(لو) المفيدة للتقليل تحت (لو) الشرطية التنبيهية الاستقصائية) ، وبعد أنْ وقفت على كل الآيات التي جاءت فيها (لو) مسبوقة بـ (الواو) ، وجدتها تنسجم تماماً مع تسمية أبي حيان فهي المسمي الحقيقي الذي يندرج تحته هذان النوعان ، وعليه لن ترد لها إشارة في الجانب التطبيقي تحت مسماها الحالي. و هنا قد يتبادر سؤال لو كانت (لو) بمعنى (إنْ) ، أو ما كان حقها أن يبوب لها تحت غير هذا العنوان ، أو ليست هي شرطية تدل على الاستقبال ، من نحو قوله تعالى : (ولو أعجبكم) وقوله : (ولو دمت عليه)؟

(في هذا الإيراد نظر لا يخفى على متأمل)(ابن جماعة . **1408**هـ ، ص **506**)... ولو قلنا : إنها شرطية بمعنى (إنْ) ، وهل الشرطية بمعنى سلمت لها المسمي ، فمعظم النحاة لا يعرف إلا الشرطية الامتناعية ، وما جاء على أنه من الشرطية غير الامتناعية حمل على الامتناعية ، وعليه ما قاله أبو حيان : هو مسمي يمكننا من وضع تلك الأقسام بداخله ، وتقليل الأفرع والأقسام والعناوين والمسميات من القواعد الكلية في علم النحو ، وتعييننا على توصيل المعلومة متكاملة وواضحة، ونحن نعلم أبناءنا الطلاب في قاعات الدرس.

الجانب التطبيقي:

1. (لو) المصدرية وقبلها (ودَّ) و(يودُّ):

1. ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٩٦﴾ ﴾ (**2**: **96**) ، فـ (لو) تحتمل ثلاثة أوجه إعرابية : (ينظر أبو حيان ، **1422**هـ ، ج**1** ص**482**)

أ. فـ (لو) تحتمل المصدرية ، ومن ثمَّ لا جواب لها ، والمصدر واقع مفعول به لـ (يودُّ) تقديره:(التعمير) أو (طول العمر).

ب . من أنكر المصدرية ، فـ (لو) شرطية حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، ومفعول (يودُّ) محذوف دل عليه المصدر المؤول من (لو يعمر) ، وجواب (لو) محذوف ، تقديره : يودُّ أحدهم التعمير أو طول العمر ، لو يعمر ألف سنة لسره ذلك**0**(ابن قاسم المرادي ، **1413**هـ ، ص**288**)

جـ . أن تكون (لو) للتمني ، وفي هذه الحالة لا تحتاج إلى جواب ، لأن معناها : يا ليتني أعمر ، والجملة في موضع مفعول على الحكاية.

2. ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ (**2**: **109**) ، (من قال إنها مصدرية قال : (لو) والفعل في تأويل المصدر وهو مفعول (ودَّ) أي : ودُّوا ردكم ، ومن جعلها حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره ، جعل الجواب محذوفاً ، وجعلمفعول (ودَّ) محذوفاً ، التقدير : ودَّ ردكم كفاراً ، لو يردونكم كفاراً لسروا بذلك) ، وقال بعض الناس : تقديره : لو يردونكم كفاراً ، لودوا ذلك ، فـ (ودَّ) دالة على الجواب ، ولا يجوز لـ (ودَّ) الأولى أن تكون هي الجواب ، لأن شرط (لو) أنْ تكون متقدمة على الجواب (ينظر أبو حيان ، **1422**هـ ،ج**1** ص **518**).

3. ﴿ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۖ ﴿٣٠﴾ ﴾ (3: 30) ، [و(لو) هنا حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وجوابها محذوف ، ومفعول (تودُّ) محذوف ، والتقدير : (تودُّ تباعد ما بينهما ، لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً لسرت بذلك) ، وهذا الإعراب على المشهور في (لو)، وأنَّ وما بعدها في موضع مبتدأ على مذهب سيبويه ، وفي موضع فاعل على مذهب أبي العباس ، وأمَّا على قول من يذهب إلى أنَّ (لو) بمعنى (أنْ) ، وأنها مصدرية فهو بعيد هنا لولايتها أنَّ وأنَّ مصدرية ، ولا يباشر حرف مصدري حرفاً مصدرياً إلا قليلاً كقوله تعالى ﴿ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الذاريات :23) والذي يقتضيه المعنى أنَّ لو أنَّ وما يليها هو معمول لتودُّ في موضع المفعول (ينظر أبوحيان ، 1422هـ ،ج2 ص447 و448)، ومن رفض المصدرية بحجة لا يجوز دخول حرف مصدري على آخر مصدري ، فليقدر(دخول لو على فعل يكون المصدر المنسبك من أنَّ ومصحوبها فاعلاً له ، وتقدير ذلك في الآية والله أعلم ، لو ثبت كون أمد بعيد بينها وبينه (ينظر ابن هشام ، 1416هـ ، ج4 ص200).

4. ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ ﴿٦٩﴾ ﴾ (3: 69) ، [لو هنا قالوا : بمعنى (أنْ) فتكون مصدرية ، ولا يقول بذلك جمهور البصريين ، والأولى إقرارها على وضعها ، ومفعول (ودَّ) محذوف ، وجواب لو محذوف ، حذف من كل الجملتين ما يدل المعنى عليه ،التقدير : ودُّوا إضلالكم لو يضلونكم لسروا بذلك)، وقد تقدم الكلام في نظير هذا مشبعاً في قوله ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٩٦﴾ ﴾ (البقرة : 96) (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ، ج2 ص513).

5. ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴿٤٢﴾ ﴾ (4: 42) وملخص ما فيها : (ينظر أبا حيان ، 1422هـ ، ج3 ص263).

. يودُّ بمعنى يتمنى، مفعول يودُّ محذوف تقديره (تسوية الأرض بهم...).

. لو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وجوابه محذوف ، تقديره : لسروا بذلك وحذف لدلالة يودُّ عليه

.من أجاز فيها المصدرية كانت في موضع نصب مفعولاً به لـ (يودُّ) ، وبالتالي لا جواب لها.

6. ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ ﴿٨٩﴾ ﴾ (4: 89) ، من قال : إنها مصدرية قدره ودوا كفركم كما كفروا وبالتالي ليس لها جواباً ، ومن قال : حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، جعل مفعول (ودُّوا) محذوفاً والتقدير :ودُّوا كفركم كما كفروا ، فتكونون سواء لسروا بذلك (ينظر أبوحيان 1422هـ ،ج3ص327).

7. ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (4 : 102) الكلام نفسه الذي قيل في (يودُّ أحدهم لو يعمر ألف سنة(2 :96)(ينظر أبو حيان،1422هـ ،ج3ص331)

8. ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (15 : 2) ، لا تخرج عن الآتي : مصدرية والمفعول كونكم مسلمين ، ولا جواب للمصدرية كما قلنا ، أو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ،وجواب لو محذوف ، والتقدير: ربما يودُّ الذين كفروا الإسلام ،لو كانوا مسلمين لسروا بذلك (ينظر أبو حيان1422هـ،ج3 ص432).

9. ﴿ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (33: 20) ،كما قيل : الآية (3: 30).

10. ﴿ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (60: 2)، من قال بمصدريتها فلا جواب لها ، والمفعول به هو المصدر المؤول (ودُّوا كفركم) ، ومن قال : حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، يكون الجواب محذوفاً ، تقديره : وودوا كفركم لو تكفرون لسروا بذلك.

11. ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ ﴾ (68: 9) (مذهب الجمهور : أنْ معمول (ودَّ) محذوف أي : (ودُّوا إدهانكم) ، وحذف لدلالة ما بعده عليه ، ولو باقية على بابها من كونها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وجوابها محذوف ، تقديره : لسروا بذلك (ينظر أبا حيان ، 1422هـ ،ج8 ص304). يقول الشيخ الخضري في حاشيته :(ويشهد لمجيئها مصدرية (ودُّوا لو تدهن فيدهنوا) ، بنصب يدهنوا عطفاً على تدهن لأن معناه أن تدهن فهو من العطف على معنى ، وقيل : النصب في جواب (ودوا)لإشعاره بالتمني (ينظر الخضري ، 1419هـ ،ج2 ص758). وعرض أبو حيان للأمر فقال : سبب النصب أنها جواب ودوا ، لتضمنه معنى ليت ، أو على التوهم أي : توهم أنه نطق بأنْ (أنْ تدهن فيدهنوا) ، فيكون عطفاً على التوهم ، ويرى أن ذلك كله لا يجئ إلا على أنها مصدرية ، وهذا لا يعنى أنه يوافق على المصدرية بل هو يعرض لطرح حجج من يرى المصدرية (ينظر أبا حيان ، 1422هـ ،ج8 ص304) ولكن إذا وقفا مع كلام الخضري ، الذي يأتي متسقاً مع رأي الزمخشري الذي يرى المصدرية ، في قوله تعالى :(ودوا لو تكفرون كما كفروا ، فتكونون سواء) (4: 89) : ولو نصب فيكونون على جواب التمنى لجاز(ينظر الزمخشري،140هـ ،ج1 ص 546) ، ويرد أبو حيان [وكون التمني بلفظ الفعل ، ويكون له جواب فيه نظر ، وإنما المنقول أن الفعل ينتصب في جواب التمني إذا كان بالحرف نحو: ليت ولو، وإلا إذا أشربتا معنى التمني ،أمَّا إذا كان بالفعل فيحتاج إلى سماع من العرب ، بل لو جاء لم تتحقق فيه الجوابية ، لأن ودَّ التي تدل على التمني إنما متعلقها المصادر لا الذوات ، فإذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعين أنْ تكون فاء جواب ، لاحتمال أن يكون من باب عطف المصدر المقدر على المصدر الملفوظ به، فيكون من باب: للبُس عباءة *** وتقرَّ عيني (ينظر أبو حيان، 142هـ ،ج 3 ص327] 12. ﴿ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١ ﴾ (70: 11) ، كما في أول آية (2 :96)

2. (ولو) الشرطية التنبهية الاستقصائية :

وقسمتها إلى قسمين : الأول هو (ولو) المسبوقة بالاستفهام ، والثاني هو (ولو) بدون الاستفهام ، ويجوز فيهما أن يكونا بمعنى (إنْ) ، وحرف (الواو) ، لا بدَّ منه في القسمين.

أ. (ولو) المسبوقة بالاستفهام :

وردت في سبع آيات من القرآن الكريم مسبوقة بهمزة الاستفهام :

1.﴿ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا ١٧٠ ﴾ (2: 170) ، الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي ، وابن عطية يرى أن دخول الألف على حرف العطف يفيد التقرير كما سيأتي قريباً (ينظر ابن عطية ، 1422هـ ، ج1 ص 238 وج4ص 534)، والواو عاطفة ، ولكنها تعطف جملة حالية على أخرى مثلها ، بالتوضيح الآتي فمثلاً لو قلنا : (ردوا السائل ، ولو بظلف محرق) ، لا يفهم المعنى (ردوه في حال الصدقة عليه بظلف) ، بل المعنى (ردوه مصحوباً بالصدقة ولو مصحوباً بظلف محرق) أي : في كل الأحوال مصحوباً بالصدقة ،ولو مصحوباً بظلف محرق (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ، ج4 ص 345) وليست واو الحال كما يعبر عنها بعض النحاة.

و(لو) شرطية تنبيهية استقصائية ، فلنتأمل هذه الُمثُل: (اضرب زيداً ، ولو أحسن إليك) (أعطوا السائل ، ولو جاء على فرس) (ردوا السائل ولو بشق تمرة) ، ف (لو) في جميعها شرطية بمعنى (إنْ) ، والتنبيه معناه أن الجملة التي بعدها لا تتناسب مع التي قبلها ، والاستقصاء يعني وجود الفعل الذي قبلها على جميع الأحوال، حتى في الحال التي بعدها ، غير المتناسبة وغيرالمندرجة مع ما قبلها.

بناءً على ذلك الفهم لا يجوز (اضرب زيداً ، ولو أساء إليك)ولا (أعطوا السائل ، ولو كان محتاجاً) ولا (ردوا السائل بمائة دينار) ، لانتفاء شرط عدم التناسب بين الجملة التي قبل (لو) والتي بعدها ... ويترتب على الذي ذكر أن يكون هناك فرق بين (أكرم زيداً ، لو جفاك) و(أكرم زيداً ، ولو جفاك) ، فالأولى وجود الكرم في هذه الحالة المحددة (إنْ) صدرت منه الجفوة ،

والثانية وجود الكرم تجاه زيد في كل الأحوال حتى في هذه الحال التي يظن أنها لا تندرج مع ما قبلها (ينظر أبو حيان ،1422هـ ،ج1ص645 و646وج2ص 543)

2. ﴿ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (5 : 104)

التقدير: (أحسبهم اتباع ما وجدوا عليه آباءهم ،على كل حال ولو في الحالة التي تنفي عن آبائهم العلم والهداية ، فإنها حالة ينبغي أن لا يتبع فيها الآباء،لأنَّ ذلك حال من غلب عليه الجهل المفرط)(ينظر أبو حيان ،1422هـ ،ج4 ص40)

3. ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (7 : 88)

التقدير : أتخرجُونّي أو أعود في ملتكم على كل حال ؟ حتى في حال كراهتنا لذلك) يقول ابن عطية : (توقيف منه لهم على شنعة المعصية وطلب أن يقروا بإكراه المؤمنين بالله ، على الإخراج ظلماً وغشماً. (ينظر ابن عطية ، 1422هـ ، ج2ص428).

4. ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (26 : 30)،أي:(يتضح لك معه صدقي ، أفكنت تسجنني ؟ (ينظر ابن عطية،1422هـ ،ج4 ص224) ، ولكن بناء على ما ذهب إليه أبو حيان يكون المعنى : أتسجنني في كل الأحوال ، حتي في حال معي الدليل على صدقي ؟

5. ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ (31: 21) (هم يتبعون دين آبائهم ولو كان مصيرهم إلى السعير ، فدخلت ألف التوقيف على حرف العطف) (ينظر ابن عطية ، 1422هـ ، ج4 ص352) وابن عطية يرى أن دخول الألف على حرف العطف يفيد التقرير ، كما في الآية الآتية ، ولا خلاف على ذلك ، لكن أبو حيان يركز على موضوع الحالية ، وعلى أنَّ (مثل هذا التركيب الذي فيه (ولو) ، إنما يكون في الشيء الذي كان ينبغي أن لا يكون نحو : (أعطوا السائل ، ولو جاء على فرس) ... ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (يوسف : 17) ، وكذلك هذا كان ينبغي من دعا إلى عذاب السعير أن لا يتبع) (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ، ج7ص185) أي : يجب أن لا يكون الاتباع في جميع الأحوال للآباء ، لا سيما في حال أنه يقود إلى عذاب السعير ؟

6. ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (39: 43)

يقول ابن عطية (... وهذا تقرير وتوبيخ ، فأمر الله نبيه أن يوقفهم على الأمر ، وعلى أنهم يرضون بهذا مع كون الأصنام بصورة كذا وكذا من عدم الملك والعقل ، و(الواو) في قوله (أولو) (واو عطف) دخلت عليها ألف الاستفهام ، ومتى دخلت ألف الاستفهام على واو العطف أو فائه أحدثت معنى التقرير) (ينظر ابن عطية الأندلسي ،1422هـ ،ج4 ص534).

7. ﴿ قَلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ ﴿٢٤﴾ ﴾ (43: 24)،(أيكون الاتباع في كل حال ، حتى في هذه الحال التي لا تتناسب مع ما قبلها (ينظر أبو حيان، 1422هـ ،ج8 ص1)، وتجد أن تفسير أبي حيان . رحمة الله عليه . يتسق مع كل الآيات المشتملة على (ولو).

ب . (ولو) بدون الاستفهام :(جاءت في تسعة وعشرين موضعاً)

1. ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ ﴿٢٢١﴾ ﴾ (2: 221) ، (لو بمعنى (إنْ) الشرطية نحو: (ردوا السائل ، ولو بظلف محرق)... والواو في (ولو) للعطف على حال محذوفة التقدير : خير من مشركة على كل حال ولو في هذه الحال ، وقد ذكرنا أنَّ هذا يكون لاستقصاء الأحوال ، وأن ما بعد لو هذه إنما يأتي وهو مناف لما قبله بوجه من الوجوه (ينظر أبو حيان ،1422هـ ، ج2 ص174).

2.﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴿٢٢١﴾ ﴾ (2: 221)كالآية السابقة (ينظرالمرجع السابق).

3. (فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ، ولو افتدى به)(3: 91) ، ولو هنا بمعنى (إنْ) الشرطية ، لا (لو) التي لما كان سيقع لوقوع غيره ، لأنَّ (لو) جاءت معلقة بالمستقبل وهو(فلن يقبل) ، وتلك معلقة بالماضي... فهي الشرطية التنبيهية الاستقصائية ، على نفي الإيمان والتصديق على كل الأحوال ، حتى في حال كنا صادقين ، ف (لو) لتعميم النفي وتأكيده0 (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ، ج2 ص543).

4. ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ ﴿٧٨﴾ ﴾ (4: 78) ، ولو بمعنى (إنْ) ، والتقدير في كل الأمكنة على كل الأحوال سيدرككم الموت ، ولو في حالة أنكم في بروج مشيدة0 (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ،ج3 ص311).

5.﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ ﴿١٢٩﴾ ﴾ (4: 129) ، واضح أنها شرطية بمعنى (إن) ، والتقدير: انتفاء استطاعة العدل بين النساء في كل الأحوال ، حتى في حالة الحرص عليه ، فجاءت(لْن) لتعميم النفي وتأكيده.

6.﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ ﴿١٣٥﴾ ﴾ (4: 135) ، لو هي الشرطية التنبيهية الاستقصائية أي : كونوا مؤدِّين للشهادة عادلين فيها في كل الأحوال حتى في حال على أنفسكم (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ج3 ص 384).

7. ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (5: 100) ، انتفاء مساواة الخبيث والطيب ، وإن كان من العصاة كثرة.

8. ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (5: 106) ، الصدق في كل الأحوال ، ولوفي حال ذي القربى.

9. ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ ﴿١٥٢﴾ ﴾ (6: 152) ،إذا قلتم قولاً فتحروا العدل في كل الأحوال ، حتى في حالة إن كان المقول بحقه القول ذا قربى.

10 . ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (8: 8) ، (الواو للعطف على محذوف ،ذلك المحذوف في موضع العطف الحال ، والمعطوف على الحال حال ، ومثلنا ذلك بقوله : (أعطوا السائل ، ولو جاء على فرس) أي : على كل حال ، ولو على هذه الحال التي تنافي الصدقة على السائل . وإن (لو) هذه تأتي لاستقصاء ما بطن ، لأنه لا يندرج في عموم ما قبله لملاقاة التي بين هذه الحال وبين المسند الذي قبلها(ينظر أبو حيان ، 1422هـ ج4 ص459).

11. ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ (8: 19) ، الجماعة لن تفيدكم شيئاً في جميع الأحوال ، وإنْ في حال الكثرة إلا بنصر الله وتأييده.

12. ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (9: 32)، (لو) بمعنى (إنْ) ، والتقدير : يريد الكفار في كل الأحوال إبطال نبوة محمد . صلى الله عليه وسلم . وإطفاء نور الإسلام ، والله . جل في علاه . سيتم نوره وإن كان الكفار في حال الغيظ.

13. ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (9: 33)

سيظهر الله دين الإسلام على جميع الأديان في كل الأحوال ، وإن في حالة كراهة المشركين ذلك.

14. ﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (10: 42) ، أتسمع الصم في كل الأحوال القرآن والشرائع ، وإن كانوا في حالة فقدان العقل؟ وذلك تسلية للنبي . صلى الله عليه وسلم . أن لا يكترث.

15. ﴿ أَفَأَنتَ تَهۡدِى ٱلۡعُمۡىَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (10: 43) ، أتهدي العمي في كل الأحوال ، وإن كانوا في حال فقدان البصيرة ؟ وذلك تسلية للنبي . صلى الله عليه وسلم . أن لا يكترث. 16. ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾(10: 82) ،وجود آيات الله وحججه وبراهينه في كل الأحوال ، وإن في حال كراهة المجرمين إياها.

17. ﴿ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (10: 97) ، لا يؤمنون في كل الأحوال ، وإن في حال جاءتهم الآيات).

18. ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (12: 17) ،(لست مصدقاً لنا على كل حال ، حتى في حالة الصدق لما غلب عليك من تهمتنا وكراهتنا في يوسف (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ، ج5 ص289).

19. ﴿ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ (17: 88) ، انتفاء الإتيان بمثل هذا القرآن في كل الأحوال ، وإنْ كانوا في حال اجتماع له.

20. ﴿ لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ ﴾ (18: 109)، نفاد البحر قبل كلمات الله حادث في كل الأحوال ، وإنْ كان في حال المجئ بمثله مددا.

21. ﴿ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ ﴿٧٣﴾ ﴾ (22: 73) ، تقدم الكلام على نظيره ، فالواو عاطفة على حال محذوفة ، كأنه قيل : لن يخلقوا ذباباً على كل حال،ولو في هذه الحال التي تقتضي أن يخلقوا لأجل اجتماعهم (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ، ج6 ص 360).

22. ﴿ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ ﴿٣٥﴾ ﴾ (24: 35) ، يكاد زيتها يضئ في كل حال ، ولو في حال أن لم تمسسه نار(ينظر أبو حيان، 1422هـ ،ج6 ص 420).

23. ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴿٥٢﴾ ﴾ (33: 52) ، (أي : ولا أنْ تبدل بهن من أزواج على كل حال ، ولو في هذه الحال التي تقتضي التبدل ، وهي حالة الإعجاب بالحسن(ينظر أبو حيان ، 1422هـ ،ج 7 ص236).

24. ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (40: 14) ، (اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك على كل حال حتى في حال غيظ أعدائكم المتمالئين عليكم وعلى استئصالكم(ينظر أبو حيان ، 1422هـ ج7ص436).

25. ﴿ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴿٢٢﴾ ﴾ (58: 22) انتفاء وجود قوم مؤمنين في كل الأحوال يوادُّون من حاد الله ورسوله ، حتى في حال أنْ كانوا آباءهم.

26. ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ ﴿٩﴾ ﴾ (59: 9) ، وجود الإيثار عند المؤمنين في كل الأحوال ، حتي في حال الاحتياج لذلك الشيء.

27. ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (61: 8) ، مرت مثيلتها الآية (9: 32).

28. ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (61: 9) ، مرت مثيلتها الآية (9: 33). 29. ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ (75: 14.15) ، تشهد جوارح الإنسان عليه في كل الأحوال ، ولو في حال أراد أن يعتذر عن نفسه.

3. لو للتمني

هذه هي آيات (لو) للتمني ، ولم تنفرد بالعنوان ، إذ هي محل تنازع بين العلماء بين التمني والشرطية :

1. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ﴿١٦٧﴾ ﴾ (2: 167) ، لو للتمني لذلك اقترن جوابها بالفاء ، كجواب (ليت)في قوله تعالى :﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ (4: 73) ، والصحيح أنها لما كان سيقع لوقوع غيره ، لكن أشربت معنى التمني. (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ، البحر ج1 ص648).

2. ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (26: 102) ، (ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني ، كأنه قيل : فليت لنا كرة. وذلك لما بين معنى (لو) و(ليت) من التلاقي في التقدير. ويجوز أن تكون على أصلها ويحذف الجواب ، وهو : لفعلنا كيت وكيت ، (ينظر أبو حيان ،1422هـ ، ج3 ص323) ، (لو أشربت معنى التمني ، و(فنكون) الجواب، كأنه قيل : (يا ليت لنا كرة) ، وقيل: هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره ، فيكون قوله (فنكون) معطوفاً على (كرة) أي : فكوناً من المؤمنين ، وجواب (لو) محذوف أي : لكان لنا شفعاء وأصدقاء ، أو لخلصنا من العذاب) ، (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ،ج7 ص26).

وقيل (هي قسم برأسها لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ، ولكن قد يؤتى لها بجواب منصوب كجواب (ليت)، وقال بعضهم : هي لو الشرطية أشربت معنى التمني بدليل أنهم جمعوا لها بين جوابين : جواب منصوب بعد الفاء ، وجواب باللام)(ينظر الأشموني ، 1419هـ ، ج3ص 287 وابن قاسم المرادي ، 1413هـ ، ص 290).

3. ﴿ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (39: 58)، انتصب (فأكون) على جواب التمني الدال عليه (لو) ، أو على كرة إذ هو مصدر (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ، ج7 ص418) ، ف (لو) إنْ كانت للتمني لا تحتاج إلى جواب ، كأنك تقول : ياليت لي كرة ، أما إذا اعتبرنا (فأكونَ) معطوفاً على المصدر (كرة) يمكن أنْ نعتبر لو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وجواب لو محذوف0 (ينظر أبو حيان ، 1422هـ ،ج 7ص 26).

وحمل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (2: 103) وفي هذه الحال تكون جملة (لمثوبة من عند الله خير) ، استئنافية أو جواب قسم مقدَّر ، و(لو) في الوجهين للتمني ، إذ التمني لا جواب له ، أما إذا اعتبرناها جواباً لـ (لو) فتكون شرطية امتناعية. (ينظر ابن هشام ، 1416 هـ ، ج4 ص 209)... ويجوز كون الجواب محذوف لدلالة ما بعده عليه تقديره (لأثيبوا) (ينظر السيوطي،1399هـ ،ج4ص350) وجاء في الكافية : (وقد يستغنى بـ (لو) عن فعل التمني ، فينصب الفعل بعدها مقروناً بالفاء نحو: لو كان لي مال فأحجَّ ، أي : أتمنى وأوّد (ينظر ابن الحاجب ، بدون ، ج6 ص 214) وجاء في الارتشاف : (فالجواب محذوف ، واللام جواب قسم محذوف (أبو حيان ، 1408هـ ، ج2 ص 574) ، ومن قال :الخبر لمثوبة ف (وجه من أجاز ذلك قوله : بأن مثوبة مصدر يقع للماضي والاستقبال فصلح لذلك من حيث وقوعه للمضي (أبو حيان ، 1422هـ ، ج1 ص 504))

الخاتمة :

هذه الأنواع التي ذكرتها لـ (لو) ، محل خلاف بين جمهور النحاة ، ولم يعرض لها المتخصصون من أهل النحو بشيء من التفصيل ، فغالباً ما يشار إليها إشارات ، وقد يكتفى بالمثال أو المثالين عنها ، ولكنها واقع وإرث نحوي ، رأيت أن أقف عنده ، لأجمع متفرقه ، ولأجلي غامضه ، وقد ناقشت بعض القضايا التي رأيت أنها تحتاج إلى تسليط للضوء ، وسقت لها الأدلة ما وسعني ، فهناك مسائل في النحو تحتاج إلى نظرات كلية ، حتى نجمع المتفرق.

وركزت على إيرادات النحاة في المسألة الواحدة ، فهذا يدل على طبيعة الدرس النحوي ، والاختلافات ما هي ببعيدة عن الفقه إذ هو الرافد الحقيقي للنحو في مصطلحاته ومنهجه واتجاهاته ، ومن الموضوعات التي أرى أن يفرد لها الدراسون مساحات بحثية علمية ، أثر الفكر الاعتزالي على الزمخشري والتفسيرات النحوية الواردة في الكشاف ، وقريباً سيرى النور بحيث لشخصي تحت مسمى (الفكر الاعتزالي للزمخشري ، دراسة نحوية لـ (لو) من الكشاف) ، وهذا لا يقلل من قيمة الرجل العلمية ، فكم استفاد منه علماء الأمة جميعاً .

وفي خاتمة هذا البحث أسجل الملاحظات الآتية :

1. وصل (لو) المصدرية بالجملة الاسمية ، هو الذي أدى إلى رفض كثير من النحاة لهذه التسمية ، ووصلها بالجملة الماضوية والمضارعية هو الكثير والغالب بالنسبة للجملة الاسمية.

2. (لو) الزائدة (الوصلية) عرض لها بعض النحاة ، ولكن أرى أن توضع مع (لو) الشرطية التنبيهية الاستقصائية ، وهذا مصطلح تفرد به أبو حيان الأندلسي ، دون غيره من النحاة.

3. (لو) المفيدة للتقليل أرى أن تدخل تحت (لو) الشرطية التنبيهية الاستقصائية) ، فبعد أنْ وقفت على كل الآيات التي جاءت فيها (لو) مسبوقة بـ (الواو) ، وجدتها تنسجم تماماً مع تسمية أبي حيان فهي المسمي الحقيقي الذي يندرج تحته هذان النوعان.

4. المصطلح الذي تفرد به أبو حيان يتناسب مع وسائل التعليم قديماً ، ومع النظريات الحديثة إذ تقليل الأنواع والأفرع ، والاتجاه إلى المسميات الكلية يسهم في إيصال المعلومة إلى الدارس أو المتلقي بصورة بعيدة عن تشتت الذهن ، ومن ثمَّ فإنَّ ما ذهب إليه هو إطار تندرج تحته كل تلك المسميات.

وما قمت به ما هو إلا محاولة أسأل الله أن يكتب لي بها الأجر والثواب، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

المراجع:

1. جلال الدين السيوطي ، ط1 /1416هـ . 1996م . الإتقان في علوم القرآن . مراجعة سعيد المندوة،دار الفكر.

2. أبوحيان الأندلسي ، ط1 /1410هـ ، 1987م . ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وتعليق /مصطفى النماس ، مطبعة المدني القاهرة.

3. أبو عبدالله العكبري ، بدون ، إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن . ، دار ومكتبة الهلال.

4. ابن هشام الأنصاري ، 1416 هـ . 1995م ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت.

5. أبو حيان الأندلسي ، ط1/ 1422هـ . 2001م ، تفسير البحر المحيط ، دراسة وتحقيق /عادل أحمد عبدالموجود ، وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

6. الحسن بن قاسم المرادي ، ط1 1413هـ 1992م ، الجنى الداني في حروف المعاني ،تحقيق / د، فخر الدين قباوة والأستاذ ، محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

7. الخضري ،محمد بن مصطفى الخضري ، ط1/1419هـ . 1998م ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، ضبط وتصحيح / يوسف البقاعي ، دار الفكر ،بيروت.

8. بهاء الدين ابن عقيل العقيلي ، 1426هـ . 2005م ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية ، بيروت.

9. عبدالقادر بن عمر البغدادي ، ط1/ 1398هـ .1978م ، شرح أبيات مغني اللبيب تحقيق/ عبدالعزيز رباح وأحمديوسف دقاق ، دار المأمون للتراث.

10. أبو الحسن نور الدين الأشموني ، ط1/ 1419هـ . 1998م ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الكتب العلمية ،بيروت.

11. محمد بن سعدالله بن جماعة ، ط1/ 1408هـ . 1997م،شرح الكافية ، تحقيق /عبدالنبي عبد المجيد. 12. محمد عبد العزيز النجار، (بدون) ، ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، دار الكتب العلمية ، بيروت. 13. مصطفى الأنطاكي ، ط1/ 1432هـ . 2011م ، غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب. دراسة وتحقيق /حسين الدبوس وبشير الصادق وأبو عجيلة عويلي وخالد غويلة . عالم الكتب.

14. محمود بن عمر الزمخشري ، 1391هـ . 1970 ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

15. جلال الدين ابن الحاجب ، (بدون) ، الكافية في النحو ، شرح وتحقيق /أ.د عبد العال سالم مكرم ،عالم الكتب.

16. جمال الدين بن هشام الأنصاري ، (بدون) ، مغني اللبيب ، دار إحياء الكتب العربية.

17. عباس حسن ، بدون تاريخ ، النحو الوافي.

18. جلال الدين السيوطي ، 1399هـ . 1979م ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق /د عبدالعال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية.